International Journal of Translation and Interpretation Studies
ISSN: 2754-2602
DOI: 10.32996/ijtis
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijtis

IJTIS
AL-KINDI CENTER FOR RESEARCH AND DEVELOPMENT

ترجمة القرآن الكريم[1]

عادل لشكر، كلية اللغة العربية – جامعة القاضي عياض – المغرب

تاريخ استلام البحث: 2023/09/15 **تاريخ نشر البحث: 2023/10/07** **المجلد: 5** **العدد: 1**

الملخص:
القرآن الكريم هو الكتاب المقدس في الإسلام ويعد أهم المصادر التي تحكم حياة المسلمين. إلى جانب القرآن، يعتبر الوحي الذي تلقاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته، والمعروف بالحديث، وممارساته، والتي تُعرف بالسنة، المصادر الثانية للتشريع. يعتبر القرآن كلام الله الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم عبر الملك جبريل في الفترة من عام 610 إلى عام 632 ميلاديًا. ولهذا السبب، يُعتبر القرآن الكريم كتابًا فريدًا لا يمكن مجاراته بأي نص آخر، وهذا ينعكس على أهمية ترجمته والأساليب المستخدمة في ذلك بالنسبة للترجمات المسموح بها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، ترجمة القرآن الكريم، الاعجاز.

Qur'an Translation

Adil Lachgar, Professor Assistant of English Studies and Translation, Faculty of Arabic, Cadi Ayyad, University, Marrakesh, Morocco

Corresponding Author: Adil Lachgar, **E-mail**: Lachgar101@gmail.com

RECIEVED: 15 September 2023 **PUBLISHED:** 07 October 2023 **DOI:** 10.32996/ijtis.2023.3.4.1

Abstract
The Holy Qur'an is the Holy Book of Islam and the most important of the three sources of authority which underpin Muslim religious life, the other two being the revelation by the Prophet Muhammad (peace be upon him) during his life (hadith, 'sayings') and the Prophet's own practice (Sunna, 'tradition'). The importance attached to the Qur'an stems from the belief that it contains, verbatim, the Word of God, as revealed piecemeal to the Prophet Muhammad (peace be upon him) by Angel Gabriel between 610 and 632 AD. It is therefore considered inimitable, and this has important implications for the legitimacy and the (authorized) methods of translating it.

Keywords: The Holy Qur'an, Qur'an Translation, Inimitability

مقدمة

يعتبر القرآن الكريم كتاب الإسلام المقدس، وهو المصدر الأكثر أهمية بين مصادر التشريع الثلاث التي تحكم حياة المسلمين، بينما يعتبر المصدر الثاني هو الوحي الذي تلقاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته (الحديث)، وممارساته (السنة). تنبع أهمية القرآن الكريم من الاعتقاد بأنه يحوي كلام الله كما تم تنزيله على النبي محمد من قبل الملك جبريل بين 610 و632 بعد الميلاد. يعتبر القرآن الكريم بالتالي كتابا لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، وهذا لا ينعكس على مشروعية ترجمته وحسب وإنما على طرائق الترجمة (المسموح بها).

يتكون القرآن الكريم من 114 سورة مقسمة إلى آيات. لكل سورة عنوان (الفاتحة والبقرة على سبيل المثال). وباستثناء الفاتحة التي تعتبر السورة الصغيرة التي تظهر دوما في بداية المصاحف المطبوعة، فإن بقية السور تأتي مرتبة حسب طولها لا حسب ترتيب نزولها. لتظهر بالتالي السورة

[1] Mustapha, H., (1998). Qur'an (Koran) Translation. In: Baker, M. *Routledge Encyclopaedia of Translation Studies*. London and New York: Routledge, pp. 200-204.

الأطول في البداية والأقصر في النهاية. أما القرآن عينه فيعني 'التلاوة'، والسور إنما يبتغى استظهارها، وقد جاءت الكثير منها حسب إيقاعات متناغمة.

وقد كان عثمان بن عفان (توفي 656م)، وهو الخليفة الراشد الثالث هو من أمر مجموعة من الخبراء بإنجاز نسخة تجميعية للقرآن الكريم، ليقوم بعد ذلك بإرسالها إلى كل الحواضر الكبرى، ويأمر المسؤولين فيها بإحراق بقية النسخ غير المرخصة التي قد تكون بحوزتهم. ومع ذلك، فإن هناك سبع 'أحرف' متداولة، وهي تختلف بالأساس في طريقة تلاوتها الشفوية والتنوع بين صيغها المكتوبة والمقروءة. وقد كان أبو الأسود الدؤلي (605-88 م) والخليل ابن أحمد (718-86 م) من قاما بضبط طريقة النطق المعروفة الآن والمعتمدة في تلاوة القرآن الكريم، بشكل مباشر أو غير مباشر، كما كان لهما تأثير كبير في تحديد طريقة نطق الكلمات. ومع ذلك، فإنه لا زالت هناك بعض الاختلافات البسيطة بين القراءات المتداولة لحد الآن، خاصة على مستوى الكلمات. إلا أن هذه الاختلافات تبقى غير ذات تأثير وبالتالي يمكننا القول بأنه لا وجود لنسخ مختلفة من القرآن الكريم كما هو الحال مع 'العهد الجديد' (Zidan and Zidan 1991:5).

أما فيما يخص المستويين اللغوي والأسلوبي، فإنه يمكننا القول بأن القرآن الكريم عبارة عن تحفة باللغة العربية. وهو على سبيل المثال، يحتوي على تراكيب لغوية خاصة به والتي تختلف عن كل التراكيب الأخرى غير القرآنية. أوجد هذا حقلا دراسيا مستقلا يعنى بدراسة تراكيب القرآن الكريم ونحوه. أي أننا بعبارة أخرى أمام لغة عربية ولغة عربية قرآنية. وتبقى ميزة إعجاز التركيب اللغوي خاصته هذه هي ما يدفع بها المسلمون ك 'حجة قوية على صلابة عقيدتهم' (Hitti 1970:91/1937). وبناء عليه، فإن بعض الخبراء أشاروا إلى كون 'سطوة الإسلام إنما تتعلق في جزء كبير منها بسطوة اللغة، أي لغة هذا الكتاب' (نفس المرجع).

قابلية ومشروعية ترجمة القرآن الكريم

رغم كون ترجمة الحديث (أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم) واقتباسه أمر مباح، إلا أن ترجمة القرآن الكريم ظلت تدخل ضمن خانة اللامشروع. فطبيعة القرآن الكريم الربانية وطبيعة الحديث البشرية تعتبران الفيصل بين هذين الرأيين المتباينين إزاء الترجمة. بيد أن نقاشنا لسؤال مشروعية الترجمة هذا سؤالا تصعب مقاربته بمعزل عن سؤال أكثر شمولا يتمثل في 'قابلية القرآن للترجمة'. ويستند القائلون باستحالة ترجمة القرآن الكريم على ما ورد في الآية 2 من سورة يوسف 'أنزلناه قرآنا عربيا '(القرآن الكريم، نسخة رئاسة الباحثين الإسلاميين، الصفحة 623).

وحتى يومنا هذا، فإنه لا زالت هناك مدرسة فكرية ذات تأثير واسع تدعم طرح عدم قابلية القرآن الكريم للترجمة، وأن كل الترجمات التي تمت له إنما هي 'ترجمات' غير شرعية. ولا زال الكثيرون يعتقدون بأن ترجمة القرآن الكريم لا يمكن أن تتم إلا من قبل مترجم مسلم، لدرجة أنه وفي سياق القرآن الكريم يتم وضع كلمة 'ترجمة' وكل مشتقاتها بين معقوفتين أو غيرها من العلامات في إشارة إلى كونها تستعمل في سياق بالغ الحساسية. من بين النتائج التي أدت إليها هذه الآراء واستماتة المدافعين عنها في ذلك أن المسلمين من غير العرب، الهنود على سبيل المثال، وجدوا أنفسهم مضطرين إلى استظهار القرآن الكريم باللغة العربية. وبالتالي فإن الترجمة تعتمد كتعاليق وشروحات للنص المصدر ولا تقوم مقامه بأي حال من الأحوال.

إلا أن عدم مشروعية ترجمة القرآن الكريم عرفت دوما رافضين لها، حتى في العقود الأولى للإسلام. فعالم اللغة الإمام العراقي أبو حنيفة (700-67 م) كان يعتقد بمشروعية ترجمة كل آيات القرآن الكريم إلى لغات أجنبية 'غير أنه ليس من الجائز وضع النص بأكمله في مجلد واحد ما لم يتم وضع النص العربي مقابله على امتداد كافة الصفحات' (Pickthall 1931: 422). بالإضافة إلى ذلك، فإن أبو حنيفة 'أجاز لمن لا يتحدث اللغة العربية أن يقوم بالتعبير عن معاني الكلمات العربية بلغته أثناء الصلاة' (نفس المرجع). إلا أنه تراجع عن هذه الفكرة الراديكالية فيما بعد ليعتنق فكرة جذرية أكثر (Mousa and Dahroug 1992: 126 ff)، والتي تفيد بأن المسلم الذي لا يستطيع قراءة القرآن أمي على وجه الافتراض.

كل محاولات ترجمة القرآن الكريم بالتالي ليست سوى تفسيرا له، أو محاولة مبنية على طريقة فهم معينة لنصوصه، أي أنها تعكس وجهة نظر معينة، ومنه تفضيل ترجمة المسلمين على ترجمة غير المسلمين له. وتبقى بعض العبارات شأن 'الشرح'، 'التأويل'، و 'إعادة الصياغة' تحمل في طياتها دلالات تفسيرية في سياق الترجمة القرآنية، وينعكس هذا على السعي لشرعنة أي من هذه المحاولات. فالإمام الشاطبي الذي ولد في الأندلس (1133-93 م) اعتمد في قوله بأن القرآن غير قابل للترجمة بناء على فكرة كونه حمّال 'أحاسيس' لا يختص بها إلا نصه القرآني العربي. مما يعني أن محاولة نقل تلك الأحاسيس بلغة عربية غير قرآنية مآله الفشل (Mehanna 1978). ومع ذلك، فهو لم يعترض على الترجمة من حيث المبدأ ما دامت تلك الترجمة تعتبر ترجمة ل 'معاني' الكتاب لا غير، أي بعبارة أخرى، عبارة عن إعادة صياغة أو تفسير أساسي له. لا زالت هذه الفكرة هي المتداولة ك 'شرط' لقبول الترجمات. ويربط Pickthall (1931:432) بين حصوله على الموافقة من مفتي الأزهر (السلطة الدينية التقليدية الإسلامية في القاهرة) فقط عندما غير تسمية ترجمته (1930) للقرآن من 'القرآن' إلى 'معاني القرآن المجيد'، وقد رد بقوله 'إن قام بذلك... فلا اعتراض لدينا'.

وقد شهد العقد الممتد بين 1925 و1936 في مصر الكثير من الجدل حول مشروعية ترجمة القرآن الكريم. وقد عبر العديد من شيوخ الأزهر عن أراءهم إما بالموافقة على هذا الأمر أو رفضه بشدة. وقد كان أغلبهم ضمن الرافضين بداية لفكرة ترجمة القرآن الكريم، وأيد الكثير منهم منع وإحراق كل الترجمات الإنجليزية التي قام بها مترجم مسلم، وهو محمد علي، والذي كان قد حل بمصر في ذلك الوقت. وتتباين الروايات بخصوص تاريخ ترجمته بين قائلين بسنة 1917 وقائلين بسنة 1918 (Mehanna 1978).

وجاء قرار كمال أتاتورك (1881-1938) برعاية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية ليزيد الطين بلة: وقد رأى البعض في هذا الصدد بأن هذا القرار يتغي إبعاد الأتراك المسلمين عن كتابهم المقدس بلغته الأصلية (Mehanna 1978:27). في ضوء السياق العام لسياسات أتاتورك، فإن الأمر قد اعتبر كمحاولة لقطع الأواصر بين المسلمين الناطقين بالتركية وإخوانهم الناطقين بالعربية وذلك بغية التقرب أكثر من أوروبا.

وكان مفتي الأزهر الشيخ مصطفى المراغي قد راسل الوزير الأول في ذلك الوقت بشكل رسمي مخبرا إياه بأن ترجمة معاني القرآن الكريم لأي لغة لا يعد 'قرآنا' (Mehanna، نفس المرجع؛ AlZafzaf 1984). وقد نتج عن آراء الشيخ المراغي فتوى (وهي رأي شرعي) في نهاية المطاف. وقالت الفتوى بجواز ترجمة القرآن من منطلق الشريعة (الموسوعة الإسلامية المختصرة 1974). تم التصديق على الفتوى من قبل مجلس الوزراء في 16 من أبريل من نفس السنة. ومن بين التبريرات التي تمت سياقتها لتبني هذه المصادقة أن أي ترجمة يجب أن تسمى 'ترجمة معاني القرآن' أو ' ترجمة القرآن للغة الفلانية' وليس 'ترجمة القرآن' (مهنا 1978؛ Alzafzaf 1984). وحتى يومنا هذا، فإن الأزهر وغيره من الهيئات المشابهة في العالم العربي تجيز نشر ترجمات القرآن فقط إن تمت الإشارة الواضحة إلى أن تلك الترجمة هي ترجمة ل'معاني' القرآن الكريم.

وبصرف النظر عن آراء الزعماء الدينيين، فإن العلاقة الوطيدة بين القرآن ونوع اللغة العربية التي نزل بها وحيا تعني بأن الفرق بين الكتاب المنزل وترجماته (سواء كانت مرخصة أم لا) لا يمكن أن تمر مرور الكرام. قراء الإنجيل بالإنجليزية على سبيل مثال قد يكونون واعين بأن ما يقرؤونه هو ترجمة عن نص أصلي، إلا أن وعيهم بهذا الأمر لا يؤثر على النص بنظرهم ولا يبخسه حجيته. أما المسلمون فلهم رأي آخر، ذلك أنهم يرون سلطة النص ومصدره بمعزل عن المترجم الذي لا يعدو أن يكون إلا مترجما/مأولا. ويؤكد Picktahll (1931؛ 423) بأنه 'ما من مسلم غير عربي .... راودته الفكرة يوما لترجمة النص المقدس (القرآن) إلى لغته، كما حصل مع الترجمات الإنجليزية للإنجيل بين المسيحيين البروتستانت الناطقين بالإنجليزية - أي لدرجة اعتماده بديلا عن الإنجيل الأصلي'. وعمليا، فإنه يمكننا الجزم بأنه ليس هناك على مستوى العالم ولو ترجمة واحدة معترف بها، أو نسخة مترجمة عن القرآن الكريم.

ترجمات القرآن: لمحة تاريخية

تضمنت مراسلات النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأولى إلى الزعماء السياسيين في ذلك الوقت، شأن الإمبراطور هرقل (610-41 م) حاكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية والمقوقس، واليه على مصر القبطية آيات من القرآن الكريم. ومن المرجح أن هذه الرسائل كانت تتم ترجمتها من قبل عارفين باللغة العربية في تلك الدول. وقد تكون الآية الأولى التي تمت ترجمتها في هذا الصدد هي الآية 64 من سورة آل عمران (Alzafzaf 1984). وقد ترجمها Pickthall (1992/1930) كما يلي:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾

Say: O People of the Scripture! Come to an agreement between us and you: that we shall worship none but Allah, and that we ascribe no Partner unto Him, and that none of us shall take others for lords beside Allah and if they turn away, then say: Bear witness that we are they who have surrendered (Unto him).

أما الآية الأخرى فقد تكون هي الآية 29 من سورة التوبة، التي ترجمها Zidan and Zidan (1991) كما يلي:

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ (29)﴾

Fight those
who do not believe in God and the Last Day, who do not forbid what God and His Messenger have forbidden, and do not adopt the True Religion (Islam), from among the people of earlier Scripture, until they pay Jizyah (Tax) with willing submission and feel themselves subdued.

ظهرت 'ترجمات' القرآن الكريم الأولى باللغة الفارسية خلال فترة الدولة العباسية (750-1258 س). وقد قام بها فرس اعتنقوا الإسلام. وكانت بالأساس عبارة عن تعاليق، إلا أنها كانت حبلى بالترجمة الحرفية (أنظر PERSIAN TRADITION). أما الترجمة 'الكاملة' الأولى للنص الكامل فقد كانت إلى اللغة اللاتينية، وقد تكلف بها روبرت أوف تشيستر ومولها بيتر دفالنيرابل، وهو رئيس دير كلاني، سنة 1143، وكانت بغاية مضمرة تتعلق بدحض المعتقدات الإسلامية (Hitti 1990:126/1937). تمت ترجمة القرآن بعد ذلك إلى كل لغات العالم تقريبا، وهناك لغات ترجم إليها أكثر من مرة واحدة. تمت طباعة النص القرآني لأول مرة في فينسيا سنة 1530، لتليه ترجمة إلى اللاتينية من قبل روبرت أوف كيتون في بازل سنة 1543 (Watt and Bell 1970).

ترجم القرآن الكريم لأول مرة إلى اللغة الإنجليزية على يد الأسكتلندي ألكساندر روس سنة 1649. وقد كانت عبارة عن ترجمة غير مباشرة حيث ترجمها عن نسخة فرنسية قام بها سيور دي غيي (Watt and Bell 1970:201؛ Hitti 1990/1973: 126). وكما هو الشأن مع الترجمة اللاتينية التي مولها رئيس دير كلاني، فإن هذه الترجمة كان من وراءها دوافع أخرى، وهو ما يتضح جليا من خلال عنوانها '... نسخة إنجليزية، موجهة لكل الراغبين في الاطلاع على الغرور التركي'. وقد جاءت بعد ذلك ترجمات أكثر مهنية. من بين هذه الترجمات كانت هناك ترجمة إلى اللاتينية والتي سهر عليها لودوفيتشي مراتشي سنة 1698، ثم ترجمة إلى الإنجليزية سهر عليها George Sale سنة 1734 وBell سنة 1939/1937 (Watt and Bell ، نفس المرجع: الفصل 11 الصفحات 200-1).

تعتبر ترجمة Bell على قدر كبير من الأهمية ذلك أنها ليست مجرد ترجمة وحسب، وإنما 'إعادة ترتيب نقدي للسور' (نفس المرجع: 177). وعلى العموم، فإن هناك إجماعا بين مترجمي القرآن على استعمال 'المصحف العثماني' كمرجع، أي النسخة المعيارية التي سهر عليها عثمان بن عفان في القرن السابع. ومعلوم أن هذه النسخة عملت على ترتيب السور حسب طول كل سورة. وقد كان بيل واحد من بين قلة قليلة من المترجمين، بالإضافة إلى Rodwell 1861)، الذين رأوا ضرورة إعادة ترتيب سور القرآن الكريم حسب ترتيبها الكرونولوجي. هذا ولا تحرص أغلب الترجمات على اعتماد النسخة العثمانية فحسب، وإنما تعتمد ترقيم الآيات كما وردت في نسخة النص العربي، والتي يسهل اعتمادها عملية التمحيص والمقارنة. ويبقى Rodwell (1909) و Arberry (1955) من بين المترجمين الذين لم يعتمدوا هذه المقاربة.

أسلوب واستراتيجيات الترجمة القرآنية

تعتمد الترجمات القرآنية أساليب واستراتيجيات متنوعة سواء فيما يتعلق بالشكل أو بالمحتوى. فيما يخص الشكل، فإن الكثير من الترجمات اعتمدت الطباعة على شكل أعمدة متوازية، حيث يقابل النص العربي النص المترجم. وقد عمد البعض منها إلى طباعة النصين على نفس الصفحة، في حين ارتأت الترجمات الأخرى طباعتها على صفحتين متقابلتين. هناك بعض الترجمات المتوازية التي تقرأ من اليسار إلى اليمين، وهناك أيضا بعض الترجمات المتوازية التي تقرأ من اليمين إلى اليسار (ومرد ذلك في الحالة الثانية إلى كون اللغة العربية تكتب من اليمين إلى اليسار). تعتبر النصوص المتوازية على هذه الشاكلة مهمة في العديد من المستويات، مثل إبراز الدور الثانوي للترجمة بينما تتيح المجال للتمحيص والمقارنة. إلا أن الدافع الأهم لاعتماد هذه الصيغة (النصوص المتوازية) يبقى لربما هو فتوى سنة 1936، والتي حضّت على 'ضرورة طباعة ترجمات المعاني... جنبا إلى جنب مع النص المصدر' (Mehanna 1978: 22؛ مترجمة).

أما على مستوى الأسلوب، فإن ترجمة Arberry (1955) قد حاولت محاكاة جودة النص الأصلي. وقد أفلحت في ذلك نوعا ما، ولو جزئيا، لتؤثر في ترجمات أخرى والتي كانت تهدف لنفس التأثير، مثل الترجمة الحديثة التي قام بها زيدان وزيدان (1991). وقد حاولت ترجمة Rodwell (1991) المصقولة الموازنة بين الدقة وغاية إحداث نفس التأثير على المتلقي. ويلاحظ أن Pickthall (1930) قد أفلح فعلا في نقل تلك المعارف والحساسيات (انظر على سبيل المثال، حطي 1970/1973: 127). أما نسخة Yusuf Ali (1934) فهي عبارة عن مقاربة تميل إلى الترجمة الحرفية أحيانا أو إلى الإفراط في الترجمة في أحيان أخرى (Irving 1992: xviiff).

تميل كل ترجمات القرآن الكريم إلى مراعاة المصدر أكثر، أما مراعاة المتلقي فهي على العموم ليست محبذة باعتبار أن القرآن كلام الله، الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. قد يفسر هذا كثرة الهوامش في العديد من الترجمات، مع تلك المقدمات الطويلة التي تسبقها. لا بد أن تواجه كل ترجمة للقرآن الكريم سؤال مشروعيتها في وقت من الأوقات، هذا بالإضافة إلى سؤال الدقة، العلاقة بالمحتوى والأسلوب. إلا أنه وعلى امتداد هذا التاريخ الطويل، فإن السؤال الذي ظل يراود الجميع هو قابلية القرآن الكريم للترجمة والذي استأثر بكل النقاشات في هذا السياق.